● مدعى ضعف طلبة كلية التربية فى جامعة الكويت بقواعد اللغه العربية

دكتور / نورى يوسف الوتار

مقدمة

هذا البحث بسيط محدود فى ظاهره، قد يبدو للقارىء جهدا ضائعا أو تحصيلا لحاصل، أو أنه لا يضيف جديداً فى مجال البحث التربوى ولا فى مجال البحث اللغوى، وقد يكون فى هذا جانب من الصواب إذا كان الأمر متصلا بمجرد الظاهر، ولكن الذى قد يخفى على الكثيرين أن هذا المفهوم لم يغب لحظة عن الباحث، بل إنه قد قصده قصدا حينما اختار أيسر الأمور النحوية التى يحصلها التلميذ فى مراحل تعليمه الأولى لتكون مجالا للبحث فى ممارسات طلاب كلية التربية الذين يعدون لتحمل مسئولية تعليم اللغة العربية فى مراحل التعليم العام، وذلك ليصل إلى الحقيقة الخطيرة التى تغيب عن تصور المهتمين بتعليم لغتنا القومية وتتبع ظواهر الضعف الشائعة فيها، فليس من المتصور أن يصل التعثر إلى هذا المدى الذى ليس بعده شىء عند هؤلاء الطلاب.

ولعل إثبات هذا من خلال البحث يحرك القائمين على أمر اللغة ويدفعهم إلى القيام بدراسات أوسع تستهدف الوقوف على جوانب هذه المشكلة الخطيرة والعمل على الأخذ بما يؤدى إلى النهوض بمستويات أبنائنا فيها.

مشكلة البحث

تبرز المشكلة التى يعرضها هذا البحث فى شيوع الخطأ النحوى لدي طلاب كلية التربية فى اللغة العربية، وعدم إستيعابهم أبسط المفاهيم النحوية والانتقال بها إلى الممارسة الفعلية، مما يمثل عقبة كأداء فى إعداد هؤلاء الطلاب لتحمل مسئولياتهم فى تعليم اللغة العربية للأبناء فى مراحل التعليم العام " ففاقد الشيء لا يعطيه " ، مقولة تنطبق تماما على مثل هذه الحالات.

وقد اختار الباحث أبسط المفاهيم النحوية ليؤكد من خلاله عمق المشكلة التى تتصل بالتعامل مع النحو أو بمعنى أدق عمق المشكلة التى تتصل بتوظيف القواعد النحوية الأساسية فى الممارسات اللغوية، وليس ذلك مقصورا على غير المتخصصين ولكنه ممتد إلى المتخصصين فى اللغة العربية الذين يعدون للقيام بتعليمها للنشيء فى مراحل التعليم العام، وهؤلاء المتخصصون مروا بدراسة اللغة العربية فى مراحل التعليم العام ودراسة النحو أكثر من ثمانى سنوات دراسية.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فى أنه يقدم دليلا ملموسا على مدى التردى الذى وصل إليه طلابنا فى فهم قواعد لغتهم، فليس هناك ما هو أدنى من التمييز بين الإسم والفعل والحرف، أو القدرة على استقصاء كل الكلمات الدالة على أفعال فى التراكيب اللغوية التى يقدمها موضوع سهل ميسور كتب بلغة تناسب طلاب المرحلة المتوسطة.

وتبرز أهمية البحث فى أنه يدق أجراس الخطر للتنبيه إلى ما وصل إليه الحال فى تعامل طلابنا مع قواعد لغتهم لعل ذلك يقود إلى عقد مؤتمر عام للتربويين القائمين على أمر اللغة والمتخصصين فيها يناقش هذه الظاهرة ويقترح الحلول التى يمكن أن تضع أبناءنا على بداية الطريق الصحيح لاكتساب مهارات اللغة ومهارات قواعدها.

ويضاف إلى ما سبق ما يؤكد حقيقة مهمة لها صلة وثيقة بموضوع البحث، وهى أن المعلومة النحوية فى ذاتها ليست الغاية التى نسعى إليها فى تعليم النحو، وأن المعيار السليم لاتقان قواعد اللغة هو اكتساب مهاراتها فى الممارسات اللغوية ، وأن مشكلة الضعف فى التعامل مع أبسط قواعد اللغة ليس مردها إلى صعوبة فى المضمون القاعدى تؤدى إلى عدم تصوره أو استيعابه وإنما مرد ذلك فى رأيى إلى ما ترسب فى أعماق التلاميذ من حواجز نفسية تحول بينهم وبين ايسر الأمور، مما يدعو إلى ضرورة دراسة هذا الجانب النفسى وعلاقته بالسن التى يقدم فيها النحو للمتعلم وطريقة تقديمه.

فرضيات البحث

انطلق البحث من عدة فرضيات منها :-

١- أن سهولة المطلب الذى قدمته أداة البحث ستؤدى إلى حفز الطلاب الذين أجرى عليهم البحث إلى الاهتمام الفائق بعدم الوقوع فى أى من الأخطاء .

٢- كما افترض البحث أيضا أن فئة من الذين أجرى عليهم البحث ستأخذ الأمر بشىء من عدم الاكتراث على الرغم من أن ذلك الموقف منهم سيؤثر تأثيرا سلبيا على صورتهم أمام أستاذهم الذى يقوم بإجراء البحث.

٣- وافترض الباحث أن كثرة الأفعال فى الموضوع المقدم ستساعدهم على عملية الاستقصاء الكاملة لا النقيض من ذلك .

٤- وافترض الباحث أن عدم القدرة على استقصاء الأفعال أو الخطأ فى تحديدها له أسباب عدة، قد يكون منها الخلط بين مفهوم الفعل ومفهوم المصدر لاشتراكهما فى الدلالة على الحدث، وقد يكون منها إهمال الجمل المتضمنة فى جمل أساسية من مثل جملة الخبر وجملة الحال، وجملة الصفة...الخ

أداة البحث

إستخدم الباحث لقياس مستويات الضعف لدى طلاب كلية التربية - جامعة الكويت مسحا لغويا لقصة من ثلاث صفحات لاستخراج كل فعل تضمنته، وذلك فى خلال ثلاثين دقيقة، واختار لهذا البحث عينة من طلاب التخصصات جميعها وطالباتها بلغت ٣٠٠ طالب وطالبة .

وقد تم إجراء البحث بتوزيع القصة المشار إليها على أفراد العينة تحت إشراف مساعد للباحث.

الموضـــوع

ما المقصود بالنحو ...؟

لقد أوردت المعاجم العربية معنى تقريبيا للنحو تحت باب نحا، ينحو بمعنى قصد يقصد. والنحو هو القصد والطريق، بمعنى الوصول بالكلمة إلى قصد معين أو طريق نتبعه معها من أجل فهم معناها من خلال أحوال آخرها، لذلك نجد فى المعجم الوسيط أن النحو : " هو علم يعرف به أحوال أو أخر الكلام إعرابا وبناء "، والنحو هو : " العالم بالنحو أو بأحوال الكلام ".

وأيا كان من تعريف للنحو فإن دراسة النحو فى مدارسنا الحالية تقتصر على معرفة الشروط والأحوال التى اقتضت تغيير أواخر الكلمة، ووضع بقية الكلمات المتشابهة تحت نفس الشروط لتحدث نفس النتائج عن طريق القياس. فالفاعل يكون مرفوعا بالضمة إلا بشروط مثل رفع المثنى بالألف وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة بالواو، ويكون ضمرا مستترا فى حالات معينة ، فإن أتى بعد فعل الأمر للمفرد المذكر أو فعل المضارع الذى فى أوله همزة أو نون أو تاء الخطابة للواحد، وهكذا فإن معرفة هذه الشروط وهذه الأحوال تسهل على الناطقين بالعربية لغتهم قراءة وكتابة. وقد يجد التلميذ مشقة فى حفظ أحوال وظروف الكلمة أثناء التركيب ، وهنا تكمن صعوبة تعلم النحو وتعليمه، فالتلميذ لا يستطيع استيعاب جميع حالات النحو لأن أغلب الشروط والقواعد التى تدرس لا تمس حياة التلميذ من قريب أو من بعيد، علاوة على أنها تهم المختص فى علوم النحو عن غيره، فبداية تعقيد اللغة جاءت نتيجة للحن والتحريف فيها أثناء النطق، فرأى أبو الأسود الدؤلى رضى الله عنه ضرورة ضبط أواخر الكلمات خوفا من ضياع معانى اللغة أو ألفاظها وخصوصا لكثرة الاختلاط بالأعاجم فى ظل الدولة الإسلامية التى أصبحت مترامية الأطراف فى عهد الخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ويقال أن ابا الأسود سمع قارئا يقرأ قوله تعالى : " أن الله برىء من المشركين ورسوله " بكسر اللام ففزع من ذلك وخاف على اللغة العربية من الذبول والفساد فعرض الأمر على الخليفة على رضى الله عنه فأمره بتنظيم اللغة ومفرداتها ، ووضع النقاط على الحروف والحركات فى أواخر الكلمات، فقام على كرم الله وجهه بتنظيم بعض أبواب النحو لا سيما الكلمة وأبوابها وإن وأخواتها، والإضافة والإمالة والتعجب، والاستفهام وغيرها ، وقال لأبى الأسود :

" انح هذا النحو " أى سر على نفس النهج والطريق، وربما رجع اللغويون والمفسرون إلى هذا فى تعريفهم للنحو، ولكن الجاحظ أورد أثرا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشجع على تعلم النحو بقوله : " تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض " ولا نعلم هل الاهتمام بتدوين النحو جاء كما أمر الفاروق عمر أو بعدها اجتهد أبو الأسود الدؤلى..؟ ولكن فى نهاية الأمر نرى أن اللغة العربية قد انتظمت فى قواعد وأصول ومبادىء لا تضاهيها لغة أخرى فى هذا النظام المبتدع والمبدع، لم لا ؟ وهى لغة القرآن الكريم الذى حوى واحتوى على قواعد اللغة وحفظها مصداقا لقوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

أهداف تعليم النحو :-

إن تعليم القواعد ليس غاية فى ذاته، وإنما هو وسيلة لتقويم اللسان والقلم، وأنه ليس هو السبيل الوحيد إلى ذلك، ولكن هناك أساليب أخرى قويمة، تتعاون القواعد معها فى تحقيق هذا الغرض، منها القرائن اللفظية والمعنوية، ومنها البيئة اللغوية الصالحة التى يشيع فيها استعمال اللغة الفصحى، ومنها كثرة الاستعمال والمران على الصحيح البليغ كلاما وكتابة .

إن الطفل فى المرحلة الإبتدائية فى حاجة إلى كثب المهارات اللغوية الأساسية فى القراءة والكتاب، وما يدرسه من قصص وأناشيد ومسرحيات، وموضوعات قرائية - إذا أحسن اختياره - فإنه يزوده بقدر صالح من النماذج الصحيحة للاستعمالات اللغوية السليمة الملائمة. وخلال هذه المرحلة يجب أن يعطى الطفل الأمن والحرية التى تساعدة على التعبير عن نفسه بلغته التى يستعلمها، وبحيث يعبر عن سجيته فى وضع طبيعى، من غير أن تفرض عليه قيود تحد من انطلاقه مع إمداده من وقع لآخر، وبقدر الحاجة بشيىء من الاستعمالات اللغوية الصحيحة.

ويجب أن تكون معالجة موضوعات النحو فى هذه لمرحلة من خلال أساليب التعبير والتدريبات المتكرره التى تعطى للتلاميذ دون التعرض لمصطلحات النحو وقواعده التقليدية، وأن تقوم على التدريب الفنى المنظم، المرتكز على أساس من الاستماع والمحاكاة والتكرار، حتى تتكون العادات اللغوية الصحيحة عند التلاميذ.

وهكذا نستطيع أن تصوغ أهداف التعبير اللغوى فى هذه المرحلة كما يأتى :-

- أن يتعرف الطفل على نسق الجملة العربية ونظام تكوينها، وأن يستطيع استعمال الألفاظ والتراكيب استعمالا سليما فى حدود قدراته، والغرض من تدريس قواعد النحو فى المرحلة الجامعية لا يختلف فى النوع عنه فى المرحلة السابقة، إنما الاختلاف فى الدرجة فقط. ومن هنا يمكن أن نضيف إلى ما سبق من الأغراض ما يأتى :-

١- تعميق الدراسة اللغوية عن طريق إنماء الدراسة النحوية للتلاميذ، إذ يحملهم ذلك على التفكير وإدراك الفروق الدقيقة بين الفقرات، والتراكيب والجمل، والألفاظ.

٢- تعميق ثروتهم اللغوية، عن طريق ما يدرسونه من نصوص وشواهد أدبية، تنمى أذواقهم، وتقدرهم على التعبير السليم كلاما وكتابة.

٣- زيادة قدرة التلاميذ على تنظيم معلوماتهم وزيادة قدرتهم أيضا على نقد الأساليب التى يستمعون إليها أو يقرؤونها.

٤- تعويد التلاميذ دقة الملاحظة والموازنة والحكم ، وترقية ذوقهم الأدبى، فدراسة النحو تقوم على تحليل الألفاظ والجمل والأساليب، وإدراك العلاقات بين المعانى والتراكيب.

مبادئ عامة فى تعليم القواعد-

إن تعلم أى فرع من فروع اللغة يتوقف دائما على الموضوع الذى يتعلمه التلميذ وعلى التلميذ نفسه، وعلى المدرس وتصرفه وفهمه لغرضه. فهناك بعض المقترحات أو المبادىء العامة التى يمكن أن تفيد لو أضاف إليها المدرس خبرته بتلاميذه، ومعرفته بمادته:

١- لابد من دروس للقواعد. يرى بعض المربين أن أحسن طريقة لتعليم القواعد هى الطريقة العرضية. ولاخلال فى أن القدرة على الكلام والكتابة إنما تتكون عن طريق خلق فرص وافرة للتدريب أكثر مما يتكون عن طريق حفظ القواعد ومناقشة الصواب والخطأ. والتدريب على الخطأ يثبت الخطأ، ثم أن فهم الأصول التى يقوم عليها اسلوب من الأساليب، حينما يحاول التلميذ أن يستعمل هذا الأسلوب، أجدى من تركه فى محاولاته العشوائية. ودروس القواعد تتيح للتلاميذ فرصة يحللون فيها الأساليب التى يستعملونها ليروا الطريقة التى تتكون بها وأثرها فى المعانى التى يعبرون عنها. وهذا يماثل حاجة سائق السيارة الماهر إلى معرفة أشياء عن الأجزاء التى يتركب منها المحرك حتى يستطيع أن يصلحها إذا ما وقفت منه فى الطريق. ففى أغلب الأحيان يكون وقوف السيارة راجعا إلى سبب يستطيع السائق أن يتغلب عليه لو عرف بعض المبادىء الأساسية عن حركة السيارة. فموقف التلاميذ فى مراحل التعليم العام من اللغة واستعمالها كموقف السائق الماهر للسيارة، أما المتخصصون فى اللغة من الباحثين أو الأدباء فلهم شأن آخر يقرب من شأن مهندس السيارات . المهم فى هذا أن حصص القواعد تتيح للتلاميذ الفرصة لفهم ميكانيكية الجملة والفقرة بحيث يستطيعون أن يصلحوها إذا ما إلتوى بهم التعبير وسط الطريق.

٢- لابد أن يشعر المتعلم بأنه بحاجة إلى القواعد ويحس بجدواها :

ينبغى أن تتاح للتلاميذ فرص كثيرة للكلام والكتابة، وفيها يستعملون القاعدة، وعندئذ يشعر بحاجة إلى معرفتها، ويبذل جهده فى تعلمها ويحس بقيمتها فى حياته وتعبيره. وهذا هو ما نعرفه فى علم النفس بقانون الأثر والنتيجة ، إذ أنه يقوم على وجود دوافع أو رغبة فى التعلم، ثم إشباع لهذا الدافع يترك أثرا سارا فى نفس المتعلم. وبتوالى الآثار السارة يقوى ما تعلمه الإنسان. ومن أمثلة استثارة الدوافع فى دروس القواعد قصة المصنع الذى يريد صاحبه أن يختار بعض العمال فيحتاج إلى كتابة استمارات، وهذا بدوره يسلم إلى معرفته الأسئلة التى ينبغى أن يوجهها إلى المتقدمين. فالتلميذ الذى يتقمص شخصية صاحب المصنع يشعر بحاجة واضحة إلى معرفة أساليب الاستفهام.

٣- لابد من التركيز على ناحية معينة : بعد أن تنشأ الحاجة التي ينبغي أن ينتهز المعلم هذه الفرصة ويخصص حصة أو عددا من الحصص للتركيز على صعوبة معينة ليفهم التلاميذ المصطلحات المتعلقة بهذه الناحية ويدركوا القاعدة ويتدربوا على استعمالها حتى يتقنوها. ولابد بعد ذلك أن يتيح لهم المعلم فرصا طبيعية فى دروس التعبير لتطبيق القاعة وهذا ما يعرف فى علم النفس بقانون الاستعمال.

٤- لابد من دراسة أثر البيئة: المنزل الشارع والحى والمدرسة والجرائد والكتب والمؤسسات المختلفة ذات أثر كبير فى ثقافة التلاميذ وما يكتسبونه من قيم وعادات ومعلومات.

ولاشك أن معرفة المدرس بالأساليب التى تشيع فى هذه البيئات وتحتويه من القواعد النحوية المختلفة تساعده أكبر مساعدة على انتقاء الأساليب التى يهتم بها والعادات التى يقويها والاتجاهات التى يصححها .

متى يعلم النحو -

إن تعلم التلميذ النحو يرتبط بسيكلوجية النمو عنده، وبخاصة النمو اللغوى، وتلميذ المرحلة الإبتدائية لا يستطيع أن يلم بما فى قواعد النحو من تجريد وتعميم وتحليل وتطبيق، لأن القدرة على التعميم والتجريد لا تظهر إلا فى سن متأخرة ، ومن هنا يمكن أن يقال أن النحو فى الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الإبتدائية لا مكان له إلا ما يتعلق بجزئيات منهج تجريبى فى حياة التلميذ اليومية، ويتم ذلك بالتدريب العملى وباستخدام الوسائل الأساسية التى تكسب التلاميذ المهارة اللغوية كالقراءة والحديث وغيرهما. ويتم ذلك بدون أية إشارة إلى قاعدة.

أما النحو الذى يحتاج إلى قواعد عامة تتعلق بضبط أواخر الكلمات أو بترتيب الكلمات بعضها مع بعض فيمكن أن يتم ذلك باختيار السهل فى الصف الخامس أو السادس ثم يندرج فى المرحلة الإعدادية بعد ذلك.

وفى بداية المرحلة الإعدادية نجد أن التلميذ فى سن الثانية عشرة أو بعدها بدأت قدرته على الجريد والتعميم تنمو إلى حد ما، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى المستوى الذى يستطيع فيه أن يستعمل القانون العام بإطراد فى المواقف المماثلة، ولاشك أن التدريب المنظم القائم على ربط القانون أو القاعدة بالمواقف الواقعية للمتعلم يساعد التلميذ فى اكتساب تلك المهارة، ولذلك يجب أن يراعة منهج النحو فى اللغة العربية أمرين مهمين :-

١- مراعاة النمو العقلى للتلاميذ فيما يعرض عليهم من قواعد.

٢- الكثرة من التدريب المنظم، كى يكسب التلاميذ المهارات المختلفة فى القواعد، ومهارات تطبيقها فى مجالات فنون اللغة المختلفة .

أما تلميذ المرحلة الثانوية فيكون قد نضجت لديه القدرة على التجديد والتعميم والقدرة على الاستنتاج والربط، والتطبيق، ومن ثم لم تعد هناك مشكلة فى اختيار موضوعات من النحو، والأساس الذى ينبغى أن يخضع له منهج القواعد فى هذه المرحلة وغيرها هو الوظيفية ، وهذا يعنى أن يعلم التلميذ من النحو ما يحتاج إليه فى استعمالاته اللغوية أو فى استعمالات غيره ممن يقرأ له .

تلاميذنا وقواعد النحو :-

تزيد الخطة المقدرة للنحو على خطة كثير من فروع اللغة العربية، ويبذل فيه المعلمون جهدا واضحا، ويعانى الطلاب منه معاناة شديدة، ومع ذلك يجد من يتصفح أعمالهم فى مختلف المراحل أخطاء نحوية شائعة، ويصادف مثل ذلك وأكثر منه فى امتحانات النقل والامتحانات العامة، فإذا انتقل إلى أحاديثهم ليحصر فيها الأخطاء لم يستطع لها عدا. ولاتكاد التقارير الميدانية تخلو من الإشارة إلى هذه الظاهرة ولو أن الطلاب اختاروا بين فروع اللغة العربية لعزفت الكثرة الغالبة منهم عن النحو، ولهم فى تفسير ذلك إجابات مختلفة، فمنهم من يشعر بأنه مادة جافة، ومن يرى أن قواعده صعبة الفهم، ومن يحس العجز عن تطبيقها فى سهولة، وتختلف الإجابات ما تختلف ولكنها تلتقى على عدم استساغة هذا الفرع، وتظل هناك ظاهرتان ماثلتان :

الأولى : كثرة أخطاء الطلاب فى النحو .

الثانية : أن هذه الأخطاء فى حاجة إلى بحث علمى ميدانى، ينتهى إلى تفسير الأسباب الكامنة وراءها: نفسية وعقلية وغيرها، لعلاجها على أسس تربوية سليمة.

أسباب ضعف التلاميذ في القواعد :-

وبرغم الجهود المبذولة فى تدريس القواعد، فإن الضعف الذى يظهر فيها على ألسنة المتعلمين أو أقلامهم سوف يظل باقيا إلى حين نستأصل أسبابه التى من أهمها الأسباب الآتية :-

١- ثنائية اللغة : وهذه أخطر الأسباب فى ضعف التلاميذ فى القواعد. فالتلاميذ يتعلمون فى دروس القواعد اللغة الفصحى ويتدربون على استعمالها، ولكن بيئتهم المنزلية والمدرسية تحاربها بما يشيع فيها من العامية. وينبغى لكى ننهض بالفصحى، ولكيلا تترك فرصة أو ثغرة لهدم ما نبنيه منها فى دروسنا. ينبغى أن تتعاون المدرسة كلها فى تعليمها بأن يلتزم المدرسون جميعا - قدر أن يؤهلوا جميعها لها، وأن تعمل وسائل الإعلام على إشاعتها بالكتابة والحديث. فى الصحف والإذاعة والتلفزيون والمسرح، حتى تستقيم لغة الحياة على طريقها. وأما دعوة بعض الغلاة المتطرفين إلى العامية فى كتابة الأدب والتحدث به فدعوة مرفوضة وفاشلة لأنها دعوة لعدة شعوبية وخائنة غير وطنية .

٢- المناهج الدراسية : ففيها بعض حشو يثقل أذهان التلاميذ بمعلومات عن قواعد لا يكثر استعمالها فى المرحلة التى يمرون بها فيزيدهم تعثرا، وفيها تقديم وتأخير، وفيها تفريق لما يتجمع من القواعد... الخ. وتحاول المناهد المطورة الجديدة سد الثغرات في المناهد القديمة نتيجة استطلاع رأى الخبراء والمعلمين فيما ينبغى أن تكون عليه لتخرج فى ثوب جديد صحيح.

٣- سياسة التعليم : على أن سياسة التوسع فى التعليم مسئولة عن ذلك الضعف إلى جانب الأسباب السابقة، فكثافة الفصول التى سمح بها التوسع فى التعليم، وخلقها عدم القدرة على توسع مماثل فى الانشاءات جعلت من الصعب على مدرسى اللغة العربية أو غيرها أن يرتفعوا بمستوى التلاميذ فيها فظهر الضعف العام فى مستوى التلاميذ وبخاصة فى قواعد اللغة.

٤- المدرس : فلقد كان من المنتظر أن يتطور إعداد المعلم بتطور الحياة كلها، ولكن المؤسف أن إعداد معلم اللغة العربية اليوم وبخاصة من الناحية العملية ناقص حتى لم يعد يساوى بل لا يكاد يقارب إعداد زميله القديم.

وبالرغم من أن مدرس اليوم قد لا تنقصه الدراسة فإنه ينقصه الإخلاص لهذه الدراسة فهو عمليا غير ملتزم، إنه لا يركز على توضيح الهدف من تدريس القواعد للتلاميذ ليعلموا أنها تعينهم على الفهم الدقيق والتعبير السليم حديثا وكتابة، فهو لا يوظفها لحياتهم وواقعهم الذى يعيشونه، ولا يلتمس المواقف التى تجعلهم يحسون بأنهم فى حاجة إليها ولا غنى لهم عنها بحال. ثم هو لا يعنى فى غالب الأحيان بأكثر من استنباط القاعدة من غير تدريب كثير عليها وربط بينها وبين غيرها، واستعادة لها بين الحين والحين. ولاشك أن كل العيون يمكن التغلب عليها وعلاجها إذا ما أمكن التغلب على عيب المدرس ومشكلته.

مشكلة تدريس النحو :

فالتدريس قائم على فلسفة فصل فروع اللغة عن بعضها البعض، ويعتمد على تحفيظ القاعدة بعد استنباطها، أو يلجأ بعض المعلمين إلى الطريقة القياسية فى التدريس، ومع أهمية هاتين الطريقتين فى تدريس النحو إلا أن العائد يبقى ضعيفا بمعنى أن التلميذ يبدى اهتماما واضحا أثناء الدرس وإذا سأله المعلم بعد الانتهاء من الشرح يجيب إجابة توحى بهذا الاهتمام وفهم الموضوع، ولكن لو سأله عن نفس الموضوع فى اليوم التالى وطلب منه أن يضرب له مثلا على أسلوب التعجب بحيث تشتمل الجملة على مصدر، وهو الموضوع الذى درسه فى اليوم السابق نراه يتردد فى الإجابة، وإذا حاول أجاب بطريقة خاطئة بالرغم من أنه أجاب عن السؤال فى حصة النحو السابقة ، ولعل الأسباب فى ذلك تعود إلى :-

١- كثرة القواعد المفروضة على التلميذ، حيث يشعر بأنه حفظها يتطلب منه مجهودا كبيرا، وإذا حفظها فإن مصيرها النسيان.

٢- لا يهم المعلم إلا الإسراع فى الانتهاء من المقرر دون التأكد من إمكانية تطبيق القواعد عمليا من خلال نطق التلاميذ وكتاباتهم.

٣- إحساس التلميذ بأن القواعد توازى قوانين الرياضيات والفيزياء فى سعوبتها من وجهة نظره، من حيث اعتمادها على اسلانتباط والموازنة وما فيها من كثرة تفريعات وتقسيمات.

٤- إحساس التلميذ بأنها قوانين مجردة تتطلب مجهودات كثيرة منه لاستيعابها.

٥- عدم ربط قواعد النحو بالقراءة والتعبير من جهة ومواد الدراسة الأخرى فى غير مادة اللغة العربية من جهة أخرى، لذلك فهى غير مرتبطة بمواقف الحياة بشكل عام وحياة التلميذ وميوله واهتماماته على وجه الخصوص.

٦- ثنائية اللغة حين يدرس التلميذ قواعد اللغة حصة واحدة أو حصتين فى الأسبوع، وما عدا ذلك فإنه يتعامل مع المعلمين ويخاطبونه ويخاطبهم بالعامية، حتى فى البيت والشارع واللعب فى المدرسة، فإن التلميذ يتعامل مع أفراد الجماعة باللهجة العامية، وهذه الإزدواجية تعتبر من أسباب الضعف الرئيسية فى هذه المادة الهامة.

٧- عدم الاستفادة الكاملة عند وضع منهج القواعد من قرارات مجامع اللغة العربية فى تيسير النحو التعليمى، وكذلك قرارات المجامع فى قواعد الكتابة والإملاء وقلة المواءمة عند وضع قواعد منهجى النحو والصرف بين الموروث اللغوى القديم والنظر اللغوى الحديث.

٨- عدم الاستفادة الكاملة من وسائل التقنية الحديثة من معامل لغوية وتسجيلات صوتية فى كيفية النطق السليم وضبط مخارج الحروف وتعليم القواعد.

٩- بالرغم من استجابة التلميذ لحصة النحو وإجابته عن الأسئلة التى توجه إليه بعد الانتهاء منها، فإن طريقة التدريس نفسها تعتمد على التلقين ولا تستثير اهتمامات التلاميذ لتطبيق ما يدرسونه من قواعد ولا تحفز هممهم كى يألفوا دراستها، ولا تستخدم الوسائل التعليمية بكثرة فى تدريس مادة النحو.

١٠- هناك بعض الموضوعات لا داعى لتدريسها نظريا، بل يمكن تناولها من الجانب التطبيقى مباشرة دون الرجوع إلى الكتاب المقرر كالضمائر والجملة الإسمية، والجملة الفعلية، وأنواع الكلمة. وكثير من موضوعات النحو فى المرحلتين الإبتدائية والمتوسطة.

١١- هناك الكثير من الموضوعات المغرقة فى التخصص، فلا داعى لتدريسها فى مراحل التعليم العام لأنها لا تخدم الهدف الأساسى من تدريس النحو وهو ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة. ومن هذه الموضوعات على سبيل المثال اقتران جواب الشرط بالفاء وأساليب التعجب (ما أفعله وأفعل ب) وغيرها من الموضوعات التى يجب أن تحصيها لجان خاصة وتعمل وزارات التربية والتعليم على حذفها من المقررات الدراسية .

١٢- هناك بعض الأسباب التى تعود إلى التلاميذ أنفسهم حيث الفروق الفردية بينهم وظروفهم الإجتماعية والنفسية .

علاج هذه المشكلات :-

هناك الكثير من الإجراءات التى يمكن للمعلم استخدامها للحد من صعوبة تدريس النحو وفهمه من قبل التلاميذ ومن هذه الإجراءات :-

١- جعل فروع مادة اللغة العربية كلها مواد تطبيقية لمادة النحو وعدم التهاون فى أى تقصير لغوى من جانب التلاميذ .

٢- العمل على تبسيط مادة النحو من الجانبين المنهجى والتنفيذى والأخذ بمقترحات المجامع اللغوية وآراء المختصين فى هذا المجال.

٣- ضرورة مراعاة مستويات التلاميذ ومراحل نموهم اللغوى أثناء تدريس الأساليب الصحيحة والتطبيقات عليها.

٤- ضرورة اختيار الأساليب التى ترتبط بحياة التلميذ وتتصل اتصالا وثيقا ببيئته وتعامله مع أفراد مجتمعه ومؤسساته كى تكون سهلة الفهم والاستخدام.

٥- ضرورة التخلى عن الكتاب المقرر فى المرحلة الإبتدائية بحيث يدرس النحو عرضا من خلال القراءة والتعبير والإملاء .

٦- تعويد التلاميذ سماع الأساليب العربية الصحيحة وترديدها، وتقليدها باستمرار والإتيان بأمثلة مشابهه وبذلك تكون حصة اللغة العربية تطبيقا لقواعد النحو العربى عن طريق التدريس والتقليد والممارسة.

٧- ضرورة ترتيب أبواب النحو فى المرحلتين المتوسطة والثانوية بحيث تجمع الموضوعات ذات العلاقة فى أبواب مستقلة، فالمرفوعات مثلا تدرس ككتلة واحدة، والمنصوبات والمجرورات كذلك، أو تدرس موضوعات المفرد والمثنى والجمع وملحقات جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم كلها فى كتلة واحدة ، ولا تدرس كموضوعات منفصلة أو موزعة على سنوات لدراسة .

٨- وهناك بعض المقترحات التى تتعلق بطرق التدريس من حيث تنوعها وشمولها ومناسبتها لمستويات التلاميذ .

البحث الميدانى :-

فى البداية وقبل أن استرسل فى الحديث عما قمت به من عمل ميدانى، أود أن أشير إلى أنه أجريت أبحاث ميدانية عديدة من قبل للتعرف على صعوبات تعلم النحو وجوانب ضعف التلاميذ، وقد اخترت منها ما قام به (محمود السيد أحمد) من دراسة ميدانية تناولت تقيما شاملا لمناهج النحو فى بعض البلاد العربية وعلاقة هذه المناهد بأساليب التعبير لدى التلاميذ والأخطاء الشائعة لديهم، ولقد خرج الباحث بمجموعة من التوجيهات والتوصيات هى :-

١- تعميم المفهوم الواسع للنحو أصولا وبنية وضبطا للأواخر وتراكيب ومعانى .

٢- وضوح الأهداف المرسومة لتدريس النحو وتمثلها فى أذهان القائمين على تدريس اللغة.

٣- صوغ الأهداف المرسومة للقواعد النحوية صوغا سلوكيا.

٤- توحيد المصطلحات النحوية فى مناهج تعليم النحو فى وطننا العربى .

٥- التركيز على المباحث النحوية الوظيفية التى تستعمل بكثرة فى الحياة فى أساليب الكتاب المعاصرين والقدماء .

٦- تخليص المناهد النحوية من بعض المباحث التى لم ترد فى الاستعمال لافى أساليب الكتاب ولا فى استعملات الطلبة وارجاؤها إلى المتخصصين مثل : الاشتغال ، الاستغاثة، الإعراب، التقرير ...

٧- الاقتصار فى تدريس المباحث النحوية الفرعية على ما يستخدم فى الحياة واستبعاد مالا يستعمل على أن يترك للمتخصصين فيما بعد، مثل الاقتصار على البدل المطابق وصيغه ما أفعله فى التعجب، ولم ولام الأمر، ولا الناهية من حروف الجزم، وإن ، ومن، ومهما، ومتى، وما، من أدوات الشرط الجازمة، وأين، وذكر "لا" النافية للجنس بين أخوات إن لكثرة استعمالها و "ما" بين أدوات الشرط غير الجازمة لكثرة استعمالها، وذكر توكيد الضمير بين فروع التوكيد لاستعماله .

٨- التزام المنهجية فى تقديم المباحث النحوية فالمضارع المرفوع بالضمة وثبوت النون قبل المنصوب والمجزوم، والمبتدأ والخبر، قبل الأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهمامبتدأ وخبرا، ودراسة التمييز قبل العدد ... الخ .

٩- ربط القواعد بلمفاهيم والعلاقات التى تعبر عنها بعض المباحث النحوية مثل علاقة الظرفية وعلاقة الحالية وعلاقة الإخراج وعلاقة السببية ....الخ .

١٠- ربط المباحث النحوية بكلياتها وإدراجها تحت العناوين الرئيسية التى تنضوى تحتها .

١١- التركيز فى التدريبات العلاجية وفى التمرينات العلاجية التى تشتمل عليها الكتب على مكامن الخطأفى أساليب الناشئة وبخاصة تلك التى تتسرب إلى أساليبهم الفصيحة من اللعامية.

١٢- التركيز فى التدريبات العلاجية وفى التمرينات على الاسم الصريح إفرادا وتثنية وجمعا وفى حالات الرفع والنصب والجر .

١٣- التركيز على إكساب الناشئة بعض المهارات النحوية عن المرحلة الإبتدائية من خلال القوالب اللغوية من غير الدخول فى المصطلحات . ومع النمو الفكرى ينتقل إلى بيان وظيفة الكلمة فى الجملة مع التركيز على الجانب التطبيقى فى الاستعمال.

١٤- ضبط جميع كتب اللغة العربية بالشكل نصا وشرحا وتدريبا تسهيلا لمهمة المدرسين والناشئة معا ، وحتى لا تقع العين إلا على الكلمة الصحيحة فتألفها .

١٥- العمل على إخراج كتب النحو إخراجا جيدا وإغنائها بالوسائل المعينة.

---

(١) طرق تدريس اللغة العربية . د. زكريا إسماعيل - الناشر : دار المعارف الإسكندرية (١٩٩١م)

١٦- التدرج فى نوعية الأسئلة المستخدمة فى كتب القواعد انطلاقا من الخبرة المباشرة للمتعلمين .

١٧- فصل التمرينات فى كتب القواعد إلى شفوية وكتابية، على أن نبدأ بالشفوية أولا، وعلى أن تتم عملية الانتقال من السهل إلى الصعب، وتخاطب التمرينات الكتابية المستويات العليا من المعرفة .

١٨- تنويع الأسئلة فى التمرينات على تخطى أسئلة الضبط والتعليل والإعراب والتكيون بالعناية .

١٩- تخصيص وقت كاف للتدريبات النحوية والممارسات اللغوية السليمة مضبوطة الأواخر فى جميع المواقف التعليمية ، وعلى أن يستمر تدريس النحو حتى نهاية المرحلة الثانوية .

٢٠- استخدام طريقة النصوص المتكاملة فى التدريس تحقيقا لوحدة اللغة، وتكوينا للوحدة الفكرية الكلية .

٢١- الحرص على الممارسات اللغوية السليمة فى المناشط المدرسية الخاصة باللغة العربية .

٢٢- التوسع فى استخدام الوسائل المعينة من البطاقات المكبرة للاستعمال الصفى والمصغرة للتعليم الفردى والملصقات الشجرية والصور الشفافة .. الخ .

٢٣- الإفادة من المختبرات اللغوية فى المدارس الثانوية التى تتوافر فيها المختبرات وإجراء التدريبات العلاجية والتمرينات البنيوية فيها، وتذليل صعوبات النطق لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية .

٢٤- اتباع طريقة التعليم المبرمج بغية إكساب الناشئة مهارات التعلم الذاتى والاستئناس بالطريقة المتبعة فى القطر التونسى فى هذا المجال .

٢٥- تخصيص درجات معينة للنحو فى مادة اللغة العربية على أن يكون لها حد أدنى للنجاح ، إذا لم يحصل عليه الطالب عد راسبا فى اللغة .

٢٦- محاسبة الطالب على أخطائه النحوية فى فروع اللغة كلها وفى بقية مواد المعرفة أيضا .

٢٧- إقامة دورات مستمرة لمدرسى اللغة العربية لتعريفهم بأحدث الأساليب والطرائق المتبعة فى التدريس ٠

٢٨- الربط بين المناهج النحوية التى يعد فى ضوئها مدرسوا العربية فى الجامعة ومعلموا المرحلة الإبتدائية فى دور المعلمين ومناهج التدريس فى مراحل التعليم العام دعما للاتجاه الوظيفى٠

٢٩- العناية بعلامات الترقيم فى كل ما يتفاعل معه الناشئة من ضروب النشاط اللغوى ٠

٣٠- إعادة النظر فى السن المناسبة لتقديم القواعد النحوية للمتعليمن والقدر الذى يناسب كل مرحلة عمرية ٠

قائمة المراجع

١- طرق تدريس اللغة العربية ٠ د٠ زكريا إسماعيل
الناشر : دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - (١٩٩١ م)

٢- طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة٠ د٠ محمد رشدى خاطر ، د٠ رشدى أحمد طعيمة ، د٠ محمد عزت عبد الموجود، ويوسف الحمادى و حسن شحاتة ٠ ط : ٣ (١٩٨٦م)

٣- تدريس فنون اللغة العربية ٠ د٠ على أحمد مدكور ٠ ط : الأولى (١٩٨٤م) ٠

٤- التدريس فى اللغة العربية ٠ د٠ محمد إسماعيل ظاهر ، يوسف الحمادى ٠ ا
لناشر : دار المريخ للنشر - (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ٠

٥- تعليم اللغة العربية : أسسه وإجراءاته ٠ د٠ فتحى على يونس ، د٠ محمود كامل الناقة ، د٠ رشدى أحمد طعيمة ٠ ج : الثانى ٠

٦- التوجيه فى تدريس اللغة العربية ٠ د٠ محمود على السمان٠
الناشر : دار المعارف : (١٩٨٣م) ٠

٧- النحو الوظيفى ٠ د٠ عبد العليم إبراهيم - ط : السادسة ٠
الناشر : دار المعارف ٠

٨- طرق تدريس اللغة العربية بالمرحلة الإبتدائية - د٠ محمد صلاح الدين مجاور ٠
الناشر : دار المتعلم٠

عدد الطلبة	عدد الأخطاء
٥	صفر
٢٧	١٠
٢٣	٢٠
٢٦	٣٠
١٩	٤٠
٢٧	٥٠
١٦	٦٠
٩	٧٠
١٢	٨٠
٧	٩٠
٦	١٠٠
٨	١١٠
٤	١٢٠
٨	١٣٠
٥	١٤٠
١	١٥٠
٥	١٦٠
٣	١٧٠
-	١٨٠
-	١٩٠
-	٢٠٠
١	٢١٠
المجموع	٢١٢